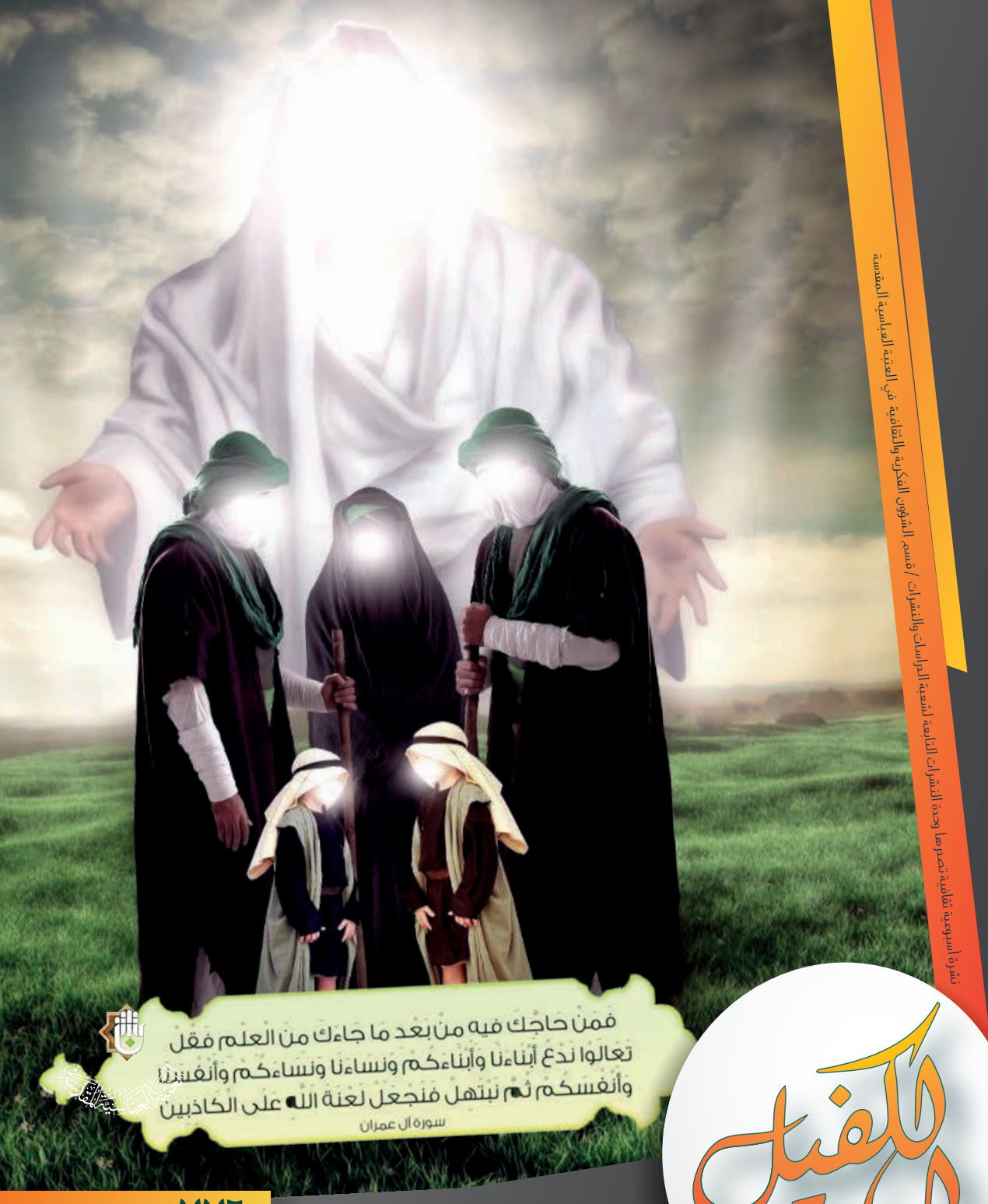

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لشعبة الدراسات والنشرات / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

الكفيل

٧٧٦

السنة السادسة عشرة
٢٣/ذو الحجة الحرام/١٤٤١هـ
٢٠٢٠/٨/١٣م

حدث في مثل هذا الأسبوع

٢٣ / ذو الحجة الحرام

* شهادة ولدي مسلم بن عقيل عليه السلام إبراهيم ومحمد عليهما السلام، وذلك سنة (٦٢هـ).

* وفاة المحدث الجليل الشيخ عباس القمي رحمه الله سنة (١٣٥٩هـ)، ودُفِنَ في الصحن الحيدري للإمام علي عليه السلام. ومن كتبه القيّمة: مفاتيح الجنان، منازل الآخرة، الكنى والألقاب، بيت الأحزان.. وغيرها.

٢٤ / ذو الحجة الحرام

* يوم المباهلة، حيث خرج فيه النبي صلى الله عليه وآله بأهل بيته عليهم السلام لمباهلة نصارى نجران سنة (١٠هـ).

* تصدُّق أمير المؤمنين عليه السلام بخاتمه على السائل الفقير وهو راكع في الصلاة، فنزلت بحقه الآية المباركة: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (المائدة: ٥٥).

٢٥ / ذو الحجة الحرام

* نزول الآيات الثمانية عشرة من سورة الدهر (الإنسان) في بيان فضل وعظمة أهل البيت عليهم السلام بعد صومهم وإعطائهم إفطارهم في ثلاث ليالٍ إلى المسكين واليتيم والأسير، فاكتفوا بالماء وحده.

٢٧ / ذو الحجة الحرام

* وفاة السيد الجليل أبي الحسن علي العُرَيضيّ ابن الإمام جعفر الصادق عليه السلام وأصغر أبنائه سنة (٢١٠هـ)، وكان شديد الورع، كثير الفضل، ومن كبار الرواة الثقات، سكن العريض من نواحي المدينة المنورة فنُسب إليها.

٢٨ / ذو الحجة الحرام

* حدثت واقعة الحرّة عام (٦٣هـ)، واستُبيحت أموال المدينة ونساؤها لثلاثة أيام من قِبَل مسلم بن عقبة قائد جيش يزيد.

* وفاة الحكيم والفيلسوف الكبير الملا هادي بن مهدي السبزواري رحمه الله سنة (١٢٨٩هـ)، الذو برع في علوم الكلام والحكمة والفلسفة، ومن مؤلفاته: أسرار الحِكَم، أسرار العبادة، الجبر والاختيار، شرح الأسماء الحسنى، هداية المسترشدين.

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف

إرث الطبقة الأُولى/٢

(مسألة ٩٩٣):- إذا اجتمع الأبوان مع بنت واحدة فإن لم يكن للميّت إخوة -تتوفّر فيهم شروط الحجب المتقدّمة- قُسّم المالُ خمسةَ أسهم، فلكلٍّ من الأبوين سهمٌ واحدٌ فرضاً وردّاً، وللبنت ثلاثة أسهم كذلك. وأمّا إذا كان للميّت إخوةٌ تجتمع فيهم شروطُ الحجب فقيل: إنَّ حكمَه حكمُ الصورة الأُولى يُقسّم المالُ خمسةَ أسهم ولا أثر لوجود الإخوة، ولكن المشهور بين الفقهاء (رضوان الله تعالى عليهم) أنّ الإخوة يحجبون الأُمَّ حينئذٍ عن الردّ، فيكون لها السدسُ فقط، وتُقسّم البقيّةُ بين البنت والأب أرباعاً فرضاً وردّاً، سهم للأب وثلاثة سهام للبنت.

والمسألة محلّ إشكال فلا تُترك مراعاةُ مقتضى الاحتياط فيما به التفاوت بين الخمس والسدس من حصّة الأُمّ.

(مسألة ٩٩٤):- إذا اجتمع الأبوان مع ابنٍ واحدٍ كان لكلٍّ من الأبوين السدس والباقي للابن، وإذا اجتمعا مع الأبناء أو البنات فقط كان لكلّ واحد منهما السدسُ، والباقي يُقسّم بين الأبناء أو البنات بالسويّة، وإذا اجتمعا مع الأولاد ذكوراً وإناثاً كان لكلٍّ منهما السدس، ويُقسّم الباقي بين الأولاد جميعاً للذكر مثلُ حظِّ الأُنثيين.

(مسألة ٩٩٥):- إذا اجتمع أحدُ الأبوين مع البنت الواحدة لا غير كان لأحد الأبوين الربعُ فرضاً وردّاً، والباقي للبنت كذلك. وإذا اجتمع أحدُ الأبوين مع البنتين فما زاد -لا غير- كان له الخمسُ فرضاً وردّاً، والباقي للبنتين أو البنات بالفرض والرّد، يُقسّمُ بينهنّ بالسويّة.

وإذا اجتمع أحدُ الأبوين مع ابنٍ واحدٍ كان له السدس فرضاً والباقي للابن، وإذا اجتمع أحدُ الأبوين مع الأولاد الذكور كان له السدس فرضاً والباقي يقسّم بين الأبناء بالسويّة، ولو كان مع الابن الواحد أو الأبناء بنتٌ أو بناتٌ كان لأحد الأبوين السدسُ فرضاً والباقي يُقسّمُ بين الأولاد للذكر مثلُ حظّ الأُنثيين.

(المصدر: كتاب(منهاج الصالحين:ج٣/ص٣٢٥-٣٢٦/ط١٤٣٩هـ)فتاوى

المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف)

كيف نتعامل مع اليتامى؟

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ...﴾ (البقرة: ٢٢٠).

نتعرض في هذه الآية المباركة إلى مطالب عدة:

الأول: هل هناك خطورة في التعامل مع اليتامى؟

لعل التعامل مع اليتامى فيما يخص الأموال فيه نوع من الخطورة، ولا سيما إذا كان لليتيم أموال كثيرة؛ ذلك لأن النفس بطبيعتها أمارة بالسوء إلا ما رحم الله، ولذلك كان المسلمون الأوائل يخشون التعامل معهم لئلّا يقعوا في المحذور، كما في الدر المنثور (ج١/صـ٢٥٥) عن ابن عباس قال:

(لما أنزل الله ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ...﴾، و﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى...﴾، انطلق من كان عنده يتيم، فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه، فجعل يفضل له الشيء من طعامه فيجلس له حتى يأكله أو يفسد فيرمى به، فاشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله فأنزل الله ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى...﴾).

الثاني: ميزان التعامل مع الأيتام

يضع الإسلام (ميزاناً) في التعامل مع الأيتام القاصرين، وهو (الإصلاح والمصلحة لهم)، فيجوز مخالطة الأيتام في المأكل والمشرب بنحوٍ عرفي، فعن الإمام الصادق عليه السلام أنه سئل عن معنى قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ...﴾ فقال: «تُخْرِجُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ بِقَدْرِ مَا يَكْفِيهِمْ وتُخْرِجُ مِنْ مَالِكَ قَدْرَ مَا يَكْفِيكَ ثُمَّ تُنْفِقُه» (الكافي: ج٥/ص١٣٠).

وكذلك تجوز التجارة بأموالهم، ويجوز للقيّم الفقير الأخذ من أموالهم بقدر الحاجة وبما هو متعارف وبلا إسراف وتعسف واستغلال لأموالهم.

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾، وهنا بيان وتهديد إلهي بأن الله تعالى يعلم من هو المفسد المستغل أموالهم، ومن هو المصلح الذي يريد مصلحتهم.

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾، العنت: المشقة والتكليف، فالله تعالى قد أباح مخالطة الأيتام وضمهم مع العيال، والإنفاق من أموالهم، وكذلك أخذ قدر الحاجة من أموالهم.. كل ذلك تيسيراً على المتولي.

الثالث: الأيتام مسؤولية المجتمع

الدولة وإن كان لديها موارد مالية كبيرة مسؤولة عن الأيتام الفقراء، ولكن يبقى المجتمع هو المسؤول الأول أمام الله سبحانه عن احتضان الأيتام وتلبية الحاجات الضرورية لهم، والاهتمام بهم ثقافياً وسلوكياً؛ حتى لا يقعوا في متاهات الفساد والانحراف.

الشيخ عبد الرضا البهادلي

مراتب التوحيد

قد يتوهّم البعضُ في تصوره أنّ التوحيد عبارة عن الإيمان بالله تعالى الواحد وعدم وجود شريك لله تعالى فقط، دون أنْ يلتفت إلى أنّ التوحيد يشمل أموراً أخرى، يُطلق عليها: (مراتب التوحيد)، منها:

١- التوحيد في وجوب الوجود:

وتتحقّق هذه المرتبة من التوحيد في الاعتقاد بأنّ وجود الله تبارك وتعالى فقط ضروري بصورة ذاتية، وأمّا سائر الموجودات فوجودها مكتسَب منه.

٢- التوحيد في الخالقية:

وتتحقّق هذه المرتبة في الاعتقاد بعدم وجود خالق سوى الله تعالى.

٣- التوحيد في الربوبية:

الموحّد بهذا المعنى يُطلَق على مَن يعتقد بأنّ الله سبحانه غير محتاج إلى أحد في تدبير العالم وإدارته، كما لم يكن محتاجاً إلى أحد في خلقه، وربوبيته التكوينية منحصرة به تعالى ولا يمكن لأيّ موجود أنْ يتصرّف في العالم إلا بحول الله تعالى وقوّته، وهذا نتيجة طبيعية للإيمان بأنّ كلّ الموجودات خلقها الله تعالى ووجودها بيده.

٤- التوحيد في العبادة:

أي ليس لدينا معبود سوى الله تعالى، وهو مفاد ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ﴾، فعندما نعتقد بأنّ وجودنا من الله تعالى واختيار وجودنا بيده، ولا يؤثّر في العالم شيء بصورة مستقلّة إلّا هو، وحقّ وضع القوانين منحصر به، فإنّه لا يبقى حينئذٍ مجال لعبادة غيره؛ لأنّه -وبسبب ما ذكر- يكون هو المستحقّ للعبادة وحده. وبالتالي: أنْ نعبده هو فقط؛ لأنّ العبادة في الواقع إظهار للعبودية، وجعل النفس تحت تصرّف المعبود مستحقّ العبادة من دون شرط.

فهناك أمران، أحدهما: يرجع إلى القلب، وهو الاعتقاد بأنّ الله تعالى هو اللائق والمستحقّ للعبادة وحده، وثانيهما: يعود إلى العمل، وهو ألّا يعبد عملياً غير الله سبحانه، والثاني من مظاهر الأوّل ويسمّى بـ(التوحيد في العبادة).

ومن آثار ونتائج مراتب التوحيد التي ذُكرت هي ألّا يستعين الإنسان المؤمن بشكل مستقلّ إلا بالله تعالى كما قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، ولا يخاف المؤمن إلا من الله كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ﴾، ويبقى أمله منحصراً بالله تعالى، ولا يحبّ -أصالةً واستقلالاً- إلا الله تعالى؛ لأنّ الكمال والجمال أصالة لله تعالى، وأمّا غيره تعالى فكماله وجماله مستمدّ منه تعالى.

إعداد / المحرر العقائدي

24
ذو الحجة
يوم المباهلة

فضل أهل البيت عليهم السلام في آية المباهلة

السلام عليكم يا أهل بيت النبوة

لقد أوضحت المباهلة -هذه الحادثة الخطيرة- مدى أهمّية أهل البيت عليهم السلام، وأنّهم لا مثيل لهم في المجتمع الإسلامي الحافل آنذاك بالمجاهدين والمكافحين في سبيل الإسلام، ولو أنّ النبي صلى الله عليه وآله وجَدَ مَن هو خيرٌ منهم ورعاً وتقوىً لاختارهم للمباهلة، بل لو كان هناك مَن يساويهم في الفضل لامتنع عن تقديم أهل بيته عليهم؛ لقُبْح الترجيح بلا مرجّح.

كما أنّه صلى الله عليه وآله لم ينتدب للمباهلة أحداً من عشيرته الأقربين؛ فلم يدعُ صنوَ أبيه وعمّه العباس بن عبد المطلب، ولم يدعُ أحداً من أبناء الهاشميّين ليضمّه إلى سبطيه، وكذلك لم يدعُ واحدةً من أُمّهات المؤمنين، وهنّ كُنّ في حجراته، بل لم يدعُ شقيقةَ أبيه صفية ولا غيرها ليضمّها إلى بضعته سيّدة نساء العالمين عليها السلام، ولم يدعُ غيرها من عقائل الشرف وخفرات عمرو العلا وشيبة الحمد.. والغرض من ذلك التدليل على فضل أهل بيته عليهم السلام وعظيم شأنهم عند الله تعالى...

يقول الإمام شرف الدين رحمه الله: وأنت تعلم أنّ مباهلته صلى الله عليه وآله بهم، والتماسه منهم التأمين على دعائه بمجرده لفضل عظيم، وانتخابه إيّاهم لهذه المهمّة العظيمة، واختصاصهم بهذا الشأن الكبير، وإيثارهم فيه على مَن سواهم من أهل السوابق فضلٌ على فضلٍ لم يسبقهم إليه سابق، ولن يلحقهم فيه لاحق، ونزول القرآن العزيز آمراً بالمباهلة بهم بالخصوص فضلٌ ثالث يزيد فضلَ المباهلة ظهوراً، ويضيف إلى شرف اختصاصهم بها شرفاً وإلى نوره نوراً.

كما دلّت الآية بوضوح على أنّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام هو نفس رسول الله صلى الله عليه وآله، ورسول الله صلى الله عليه وآله أفضل من جميع خلق الله تعالى؛ فالإمام عليٌّ عليه السلام كذلك بمقتضى المساواة بينهما..

(انظر: حياة الإمام الحسين عليه السلام، للشيخ باقر شريف القرشي رحمه الله: ج ١ / ص ٧٣)

السيد علي العُرَيضي

هو أبو الحسن علي
ابن جعفر الصادق
ابن محمد الباقر ابن
علي السجاد ابن الحسين
الشهيد ابن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام
القرشي، الهاشمي، العلوي، الحسيني، المدني، المعروف بـ(العُرَيضي)، وهو أصغر ولد أبيه عليه السلام، مات أبوه وهو طفل، وأمه أم ولد.

كان يسكن العُرَيض (بنواحي المدينة المنورة على بُعد ٤ أميال)، فعُرف بـ(العُريضي)، ثم انتقل إلى الكوفة، ويقال: بأن القميين طلبوا منه القدوم إلى بلدتهم، فلبّى طلبهم.

ويعد من ثقات محدثي الشيعة الإمامية، وأحد علماء أهل البيت عليهم السلام الأجلاء، وكان كثير الفضل، ورعاً، تقياً.

وقد عاصر من الأئمة: الكاظم والرضا والجواد عليهم السلام، وقيل الهادي عليه السلام. وروى عن الكاظم والرضا عليهما السلام، خصوصاً عن أخيه الكاظم عليه السلام، فقد لازمه حضراً وسفراً، وأخذ العلم منه، ودافع عن إمامته، وله مسائل مشهورة عنه، وجوابات رواها سماعاً منه.

وله موقف مشرف مع الإمام الرضا عليه السلام يدل على اعتقاده بإمامته، ودفاعه عنها في مواجهة تيار الواقفة المنحرف.

وقد خرج مع أخيه محمد الديباج حين نهض بمكة مع جماعة الطالبيين، كما أنه اشترك مع أخيه زيد بن موسى والعباس بن محمد الجعفري في ثورة البصرة أيام أبي السرايا سنة (١٩٩هـ)، ثم رجع عن ذلك.

وعن منزلته ومكانته، يحدثنا الشيخ المفيد رحمه الله، قائلاً: كان راوية للحديث، سديد الطريق، شديد الورع، كثير الفضل، ولزم أخاه موسى، وروى عنه شيئاً كثيراً من الأخبار. وقال الشيخ الطوسي رحمه الله: جليل القدر، ثقة.

ومن أبرز مؤلفاته القيّمة: (مسائل في الحلال والحرام)، و(المناسك).

لقد عاش السيد رحمه الله إلى أن أدرك الإمام علي الهادي عليه السلام على ما قيل، ومات في زمانه، أي حدود سنة (٢٢٠هـ)، فيكون عمره نحو ٨٥ سنة، وقيل توفي سنة (٢١٠هـ).

أما مدفنه ومرقده ففيه أقوال ثلاثة:

١- في قم، حيث قيل بأنه كان بها حتى مات، وهناك أثر قبره الشريف موجود، قديم، مكتوب عليه اسمه.

٢- في سمنان، (شمالي إيران): إذ قالوا أنه في خارج قلعتها، وسط بستان نضرة، مع قبة عالية، وصحن في غاية السعة.

٣- في العُرَيض، (بالمدينة المنورة): حيث قالوا: الحق أن قبره بالعريض، كما هو معروف عند أهل المدينة، وعليه قبة عالية وقبره مَزُور. ويساعد على هذا القول الاعتبار، وأما الموجود في قم فيمكن أن يكون لواحد من أحفاده.

فلسفة الجزاء في الإسلام

قال الله تعالى:

﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ (النحل: ١٢٦).

في هذه الآية الكريمة مباحث عدة، نتطرق إلى مبحثين منها:

المبحث الأول: تعريف العقاب وأقسام الحماية

يعرف فقهاء القانون العقاب على أنه إيقاع الجزاء على مرتكب الجريمة حماية للهيئة الاجتماعية، أي ليحموا المجتمع منه، ويقسم هؤلاء الفقهاء الحماية إلى قسمين:

الأولى: الحماية الخاصة:

وهي الحماية التي تستهدف شخص المجرم نفسه، بأن يوقع العقاب عليه. وهذا العقاب له حالات علاجية؛ فإما أن يردعه، أو أن يوقع عليه الألم، أو أن يستأصله نهائياً كأن يُعدَم.

الثانية: الحماية العامة:

وهي الحماية التي لا تنظر إلى المجرم نفسه، بل تنظر إلى الجريمة، فيشرعون إزاءها عقاباً يجعل أي فرد من المجتمع لا يقدِم على ارتكاب مثلها.

صور العقاب في الشريعة الإسلامية:

وسواء كانت الحماية خاصة أم عامة فإن العقاب في عُرف الشريعة له منشأ اشتقاق، ونحن نعرف أن العقوبة في الفقه الجنائي الإسلامي على أقسام، لكنه يهدف بالدرجة الأولى من وراء إيقاع العقوبة إلى أن تكون لحماية المجتمع. وحماية المجتمع عن طريق معاقبة المجرم تتم بعدة صور، منها:

الأولى: تأهيل المجرم

وهي العقوبة التي تكون إما بتأهيل المجرم للعودة إلى المجتمع فرداً صالحاً بحيث يخوَّف ويهذَّب ويحسَّس بأنه قد ارتكب خطأً. وهذا فيما لو لم تكن جريمته من الجرائم الكبيرة.

الثانية: إقامة الحدود والتعزيرات

وهو أن يوقع على المجرم أحد لونين من ألوان العقاب:

١- عقاب غير محدد المدة والكم.

٢- عقاب محدد المدة والكم. وهذا فيه حد وفيه تعزير، لكن التعزير موكل لنظر الإمام عليه السلام. هذا فيما إذا كانت الجريمة من الجرائم المهمة.

المجتمع والجريمة

ويجب ألا ننسى أن المجتمع هو الذي ينشئ الإجرام وينشّأ عليه؛ فيصبح الفرد مجرماً، وإلا فإن الإنسان يولد نظيفاً على الفطرة، ولكن البيئة هي التي توجهه. وأول تركيبة اجتماعية تقوم بهذا الدور -سلباً أو إيجاباً- هي الأسرة، فالأسرة (الأم والأب) يعلمان أطفالهما على ممارسة حالات الكذب والانحراف حينما يفعلان ذلك أمامهم، في حين أن الطفل يرى أبويه قدوة له. والعكس صحيح كذلك؛ فإذا كان الأبوان طاهرين فإن الولد ينشأ صالحاً.

أما الدور الثاني والثالث للتربية فهما للمدرسة والمجتمع. ثم يأتي الدور الرابع -وهو دور مهم جداً- وتتبناه وسائل الإعلام، فالتلفاز أداة فاعلة ومؤثرة، وكذلك الوسائل الأخرى كالكتب والمجلات وغيرها، فكلها تؤدي أدواراً مهمة في التأثير على تربية الولد. وبهذا تصبح مسؤولية الأسرة مسؤولية مضاعفة تتطلب أن تجنّب الولدَ المزالق.

المبحث الثاني: موضوع الآية الكريمة

نعود للآية الكريمة حيث تقول: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾، وواضح أنه عقاب يعقب الجريمة؛ فالجريمة قد وقعت لتوها، فلابد من أن يأتي العقاب من بعد وقوعها بأقصر مدة ممكنة؛ لأنه إذا تُركت الجريمة حتى تبرد، فإنها ستترك مضاعفات كثيرة ومشاكل قاتلة. أي أنه إذا ارتُكبت جريمةُ قتل، وبدأ التحقيقُ فيها يأخذ مجراه، لكن المدة طالت، وكان دم ولي الدم يغلي ولا يستطيع أن ينتظر، فهنا تحصل مضاعفات سيئة.

وكذلك فإن فكرة العدل تنثلم في نفوس الناس، فيبدؤون بالتساؤل عن وجود العدل.

كما أنه يجب أن يكون العقاب الواقع على الجريمة عقاباً فاعلاً رادعاً نافذاً، والقرآن الكريم يقول: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٧٩)، فالحياة تولد من الموت، حيث إن المجرم إذا اعتدى على المجتمع فالمفروض أن يُجتثّ حتى نحمي المجتمع منه، أما إذا كان هناك تهاون في التطبيق، فسوف تحصل عنه مضاعفات سيئة كما ذكرنا.

إعداد/منير الحزامي

(انظر: محاضرات الوائلي رحمه الله: ج٩/ص ٢١-٢٤)

الصحيفة السجّادية والتركيز على الصلاة على محمد وآل محمد

لا تشتمل الصحيفة السجادية على المناجاة وطلب الحاجات من الله تعالى وحسب، بل هي عبارة عن مجموعة من الأدعية التي تحوي الكثير من العلوم والمعارف الإسلامية، والتي تجلّت في قالب الدعاء التي تشتمل على المسائل العقائدية، الثقافية، الاجتماعية، السياسية، وبعض القوانين الطبيعية والأحكام الشرعية.

لقد خلّف لنا الإمام السجاد عليه السلام أدعية تستوعب -بنحو ما- جميع الأوقات والأزمان والأحوال المختلفة، فبعضها يُقرأ مرّة سنوياً كدعاء عرفة ودعاء وداع شهر رمضان المبارك، وبعضها في الشهر مرّة كدعاء رؤية الهلال، والبعض الآخر منها أسبوعياً وبعضها يومياً..

وقد ركّز الإمام زين العابدين عليه السلام على «الصلاة على محمد وآل محمد» إذ ما من دعاء إلا ووردت فيه تلك الصلاة المباركة.

ففي الوقت الذي كان الوضع الحاكم يستقبح حتى تسمية الأبناء باسم علي عليه السلام ويهدّد من يقوم بذلك ويتوعدهم بأشد العذاب، وفي الوقت الذي يرى الأمويون أن دعامة حكمهم لا تقوم إلا بسبّ الإمام علي عليه السلام والنيل منه.. تظهر لنا في تلك الأجواء القاتمة قيمة وعظمة التأكيد على تلك الصلاة ونشر مفهوم محمد وآله الطيبين الطاهرين الأخيار الأنجبين في المجتمع الإسلامي: «فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ الاَخْيَارِ الانْجَبِينَ». (الصحيفة السجادية؛ الدعاء: ٦).

إن تأكيد الإمام السجّاد عليه السلام على الآصرة القوية والرابطة القويمة بين النبي محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام نابعة من أمر الله تعالى بالصلوات على رسوله:

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب: ٥٦).

وقد أولت الشيعة الإمامية هذه المسألة أهمية قصوى في عقائدها وثقافتها الفكرية لما لها من أهمية كبرى على جميع المستويات، ومن هنا نرى الإمام علي بن الحسين عليه السلام يروي عن أبيه عن جده عليهم السلام، أنه قال: «إن الله فرض على العالم الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وقرننا به، فمن صلّى على رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يصلّ علينا لقي الله

تعالى وقد بتر الصلاة عليه وترك أوامره». (احقاق الحق وإزهاق الباطل: ص٦٣٩).

إن مسألة الإمامة من المضامين الدينية المهمة للصحيفة، حيث إن مفهوم الإمامة يتضمن -شيعياً- بالاضافة إلى أحقيّة الأئمةعليهم السلام بالخلافة، بُعداً إلهياً للعصمة والتمتع بعلوم الأنبياء وخصوصاً النبي الأكرمصلى الله عليه وآله، وقد ركّز الإمام السجادعليه السلام على مفهوم العصمة والخلافة و... في أحد أدعيته عندما قال: «رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الْمُنْتَجَبِ، الْمُصْطَفَى، الْمُكَرَّمِ، الْمُقَرَّبِ، أَفْضَلَ صَلَوَاتِكَ، وَبَارِكْ عَلَيْهِ بَرَكَاتِكَ أَتَمَّ.... رَبِّ صَلِّ عَلَى أَطَائِبِ أَهْلِ بَيْتِهِ الَّذِينَ اخْتَرْتَهُمْ لِأَمْرِكَ، وَجَعَلْتَهُمْ خَزَنَةَ عِلْمِكَ، وَحَفَظَةَ دِينِكَ، وَخُلَفَاءَكَ فِي أَرْضِكَ، وَحُجَجَكَ عَلَى عِبَادِكَ، وَطَهَّرْتَهُمْ مِنَ الرِّجْسِ وَالدَّنَسِ تَطْهِيراً بِإِرَادَتِكَ، وَجَعَلْتَهُمُ الْوَسِيلَةَ إِلَيْكَ وَالْمَسْلَكَ إِلَى جَنَّتِكَ. (الصحيفة السجادية؛ الدعاء: ٤٧).

ويقول الإمام السجّادعليه السلام في موضع آخر من الصحيفة: «اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا الْمَقَامَ لِخُلَفَائِكَ وَأَصْفِيَائِكَ وَمَوَاضِعَ أُمَنَائِكَ فِي الدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ الَّتِي اخْتَصَصْتَهُمْ بِهَا، قَدِ ابْتَزُّوهَا وَأَنْتَ الْمُقَدِّرُ لِذَلِكَ، لَا يُغَالَبُ أَمْرُكَ، وَلَا يُجَاوَزُ الْمَحْتُومُ مِنْ تَدْبِيرِكَ.... حَتَّى عَادَ صَفْوَتُكَ وَخُلَفَاؤُكَ مَغْلُوبِينَ مَقْهُورِينَ مُبْتَزِّينَ، يَرَوْنَ حُكْمَكَ مُبَدَّلاً، وَكِتَابَكَ مَنْبُوذاً، وَفَرَائِضَكَ مُحَرَّفَةً عَنْ جِهَاتِ أَشْرَاعِكَ، وَسُنَنَ نَبِيِّكَ مَتْرُوكَةً. اللَّهُمَّ الْعَنْ أَعْدَاءَهُمْ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَمَنْ رَضِيَ بِفِعَالِهِمْ وَأَشْيَاعَهُمْ وَأَتْبَاعَهُمْ. (الصحيفة السجادية؛ الدعاء: ٤٨).

ولم تنحصر الأدعية بذلك، بل هناك أهداف عبادية وفكرية وسياسية تجدر الإشارة إلى مورد فكري واحد منها، كما روى ذلك الإربلي حيث قال: «جاءت الرواية أن علي بن الحسين كان في مسجد رسول اللهصلى الله عليه وآله ذات يوم إذ سمع قوماً يشبّهون الله بخلقه ففزع لذلك وارتاع له ونهض حتى أتى قبر رسول اللهصلى الله عليه وآله فوقف عنده فرفع صوته يناجي ربه فقال في مناجاته له: إِلَهِي بَدَتْ قُدْرَتُكَ وَلَمْ تَبْدُ هَيْئَةُ جَلَالِكَ، فَجَهِلُوكَ وَقَدَّرُوكَ بِالتَّقْدِيرِ عَلَى غَيْرِ مَا أَنْتَ بِهِ... إلى آخر الدعاء». (الأربلي، كشف الغمة: ج٢/ص٨٩).

إعداد / علي عبد الجواد

المعافاة في الأديان والأبدان

من خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام في التزهيد من الدنيا أنه قال: «نَحْمَدُه عَلَى مَا كَانَ، ونَسْتَعِينُه مِنْ أَمْرِنَا عَلَى مَا يَكُونُ، ونَسْأَلُه المُعَافَاةَ فِي الأَدْيَانِ، كَمَا نَسْأَلُه المُعَافَاةَ فِي الأَبْدَانِ» (نهج البلاغة: الخطبة ٩٩، ص١٧٤).

سند الخطبة:

رواها قبل السيد الرضي رحمه الله جامع نهج البلاغة: زيد بن وهب (وهو من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الذي نقل جانباً من خطبه عليه السلام في كتابه: خطب أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر في الجمع والأعياد وغيرهما، وهو أول كتاب صنفه بهذا الشأن)، ونقلها عنه المحدث النوري رحمه الله في مستدرك الوسائل باختلاف قليل، ورواها الصدوق رحمه الله في كتابيه معاني الأخبار ومن لا يحضره الفقيه. كما رواها عدد آخر ممن عاش بعد السيد الرضي رحمه الله. (مصادر نهج البلاغة: ٣/١٩٦).

نظرة إلى الخطبة:

تفيد بعض الروايات أنّ الإمام عليه السلام خطب بهذه الخطبة في صلاة الجمعة، فأوصى فيها الناس بالزهد في الدنيا، وقد صور غدرها وتقلب أحوالها بالشكل الذي جعل طلابها يمجّونها ولا يركنون إليها؛ ولا سيما أنّه تحدث عن أُولئك الذين يذرفون الدمع حزناً على فقد أعزتهم، وآخرين يعزونهم، وطائفة من الناس قد رقدت على فراش المرض تنتظر الموت، بهدف إيقاظهم من غفلتهم وسيطرة أهوائهم وهوسهم.

السلامة في الدين والبدن

استهل الإمام عليه السلام خطبته بحمد الله تعالى والثناء عليه لتتهيأ القلوب لسماع الكلمات القادمة في الوعظ والنصح، فقال عليه السلام: «نَحْمَدُه عَلَى مَا كَانَ»، فمفهوم هذه العبارة واسع شامل، حيث تشمل النعم التي يفيضها الله سبحانه وتعالى على العباد، كما تشمل الحوادث المريرة والأليمة. وذلك لأنّ خاصة عباد الله تعالى تعد كل ما صدر من الله تعالى نعمة ورحمة، فترى عليها شكره على كل حال.

ثم قال عليه السلام: «ونَسْتَعِينُه مِنْ أَمْرِنَا عَلَى مَا يَكُونُ»، فمن الطبيعي أن يكون الحمد والثناء على الماضي، والاستعانة على المستقبل، وهذا هو ديدن العباد المخلصين الذي يكمن في شكر البارئ على ما كان والاستعانة به على ما يكون.

ثم قال عليه السلام: «ونَسْأَلُه المُعَافَاةَ فِي الأَدْيَانِ، كَمَا نَسْأَلُه المُعَافَاةَ فِي الأَبْدَانِ»، فالعبارة إشارة إلى نقطة لطيفة وهي أنّ الناس لو أولوا سلامةَ دينهم ذات الأهمية التي يولونها لسلامة أبدانهم ودنياهم، لأخذوا العافيةَ بطرفيها ونجوا، إلا أنّ المؤسف له أنّ الإنسان قد يتعرض إلى مرض بسيط فتراه يراجع عدداً من الأطباء، بينما لا يتجه إلى طبيب واحد حتى لو أصابته عشرات الأمراض الروحية والأخلاقية الخطيرة.

إعداد/عباس محسن

(انظر: نفحات الولاية في شرح نهج البلاغة:ج ٢١٥-٢١٧)

ماذا أقول للإمام الحسين عليه السلام؟

الشّهيدُ السّعيدُ أحمد جبار رديف العضاض

نشأ الشهيد أحمد في مدينة الناصرية، وأكمل دراسته الإعدادية فيها، وتقدم بعد ذلك للدراسة في كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة ذي قار، وكان أحمد الوحيد لوالديه.. كان يتمتع بعلاقة متميزة معهما، فكأنهما صديقاه يخبرهما بكل ما يحس به ويعاني منه.. يقول والده: كان لا يخفي علينا شيئاً.

وبعد أن صدرت فتوى الدفاع الكفائي ترك دراسته متوجهاً إلى جبهات القتال ملبياً نداء العقيدة والوطن، مخاطباً أباه: «نحن أصحاب مواكب، والفتوى صدرت، فماذا أقول للإمام الحسين عليه السلام؟! أأدخل خافضاً رأسي للإمام أم رافعاً؟!»، أما والده فكان جوابه: (احنا غير حسين ما عدنا وسيلة)، فكان ذلك تصريحاً له بالذهاب وتشجيعاً لقراره ليذهب مع رفاقه، وكل همه في الدفاع عن المقدسات وعن أرض العراق.

عُرف أحمد بشجاعته وشهامته، كما أنه كان يجيد استخدام مختلف الأسلحة وتفكيك العبوات، اشترك الشهيد في معركة تحرير الدجيل وذهب بعد ذلك إلى تل الذهب في قاطع سامراء، حيث شاءت إرادة الله تعالى أن تكون نهايته السريعة هنا عندما حصل على الشهادة التي طالما مَنّى النفس ببلوغها في صبيحة يوم (٢٠١٤/٧/٨م).. حيث نهض الشهيد بحماس مختلف وعزيمة غريبة، ليقوم باستنهاض همم أصحابه قائلاً لهم: «اليوم يومنا»، ولعله إشارة منه إلى معشوقته (الشهادة) التي كسب ودّها مع خمسة من رفاقه، بعد أن اشتدت المعركة والتف عليهم الأعداء ليُفقَد الشهيد.

عاشت عائلته بعده بمحنة عظيمة تراهم فرحين تارة، حزينين أُخرى، فوالدته لا تستطيع أن تنسى صورة ولدها وهي تتجرع ألم الفراق مستبشرة بنهاية ولدها، أما والده فتراه مبتسماً فرحاً تارة، ثم تجده حزيناً باكياً تارةً أُخرى وهو يردد «ابني بطل.. أحمد بطل»، يقولها وهو يفتخر بشجاعته وما يذكره أصحابه عن بطولته.

أما أصدقاؤه وأساتذته فقد قاموا بتكريم والده على الإنجاز الذي حققه ولده في الحفل الذي أقامته الكلية بحضور رئيس الجامعة وعمادتها، مخففين بذلك عن مصابه الذي وصفه أبو أحمد بأنه ليس أعظم من مصاب الحسين عليه السلام، ومَن يؤمن بالحسين عليه السلام هانت مصائبه قائلاً: بأنه سيذهب للحسين عليه السلام، رافعاً رأسه بفضل ولده أحمد الذي أراد لوالده ذلك، أما هو فلا شك بأنه التقى الإمام الحسين عليه السلام رافعاً رأسه مخضباً بدمه الطاهر.

الإنسان بين الخوف والرجاء

من الأوصاف القلبية والصفات النفسية: الخوف والرجاء، ووجودهما في الإنسان من ذاتياته وفطرته، ولا يوجد إنسان لم يكونا فيه ولو بالنسبة إلى بعض الأمور، ويختلفان بالقياس إلى الأشخاص وإلى المتعلقات في الشدة والضعف اختلافاً كثيراً.

والمراد بالخوف في المقام: الخوف من الله تعالى من مقام ذاته، ومن غضبه وسخطه، ومن عذابه في الدنيا وعقابه في الآخرة. وبالرجاء: الرجاء منه تعالى، رجاء رحمته وقربه وإحسانه في الدنيا ونعمه ورضاه وجنته في الآخرة، وهذان هما اللذان يمكن ألّا يوجدا في الإنسان أو يوجدا قليلاً، وهما اللذان يجب -عقلاً ونقلاً- تحصيلهما بالتفكر في عظمته وقدرته والتأمل في أخذه الطاغين والعاصين وبطشه، وما صنعه تعالى بالكفار والمنافقين والمستكبرين من الأمم الماضية من الإهلاك بالطوفان والغرق والصاعقة والرجفة والصيحة والخسف والوباء والطاعون وما أوعده تعالى لأعدائه في عالم الآخرة.

وبالتفكر في ما أنعم الله تعالى على عباده الصالحين في الدنيا من العلم والملك والولد والمال والنعمة والعافية وما وعده تعالى لأوليائه في الآخرة من غفرانه وإحسانه وإعطائه مقام الشهادة والشفاعة والجنة والرضوان مما يعجز عنه وصف الواصفين ولم يبلغه نعت الناعتين.

ثم إن الوصفين حالتان تعرضان على النفس كثيراً ما تكونان متلازمتين، بل يجب أن يكونا كذلك بالنسبة لمقام رب العالمين، بحيث لو حصل للإنسان خوف منه تعالى بلا رجاء أو رجاء بلا خوف كان مما ورد النهي عنه وعبر عنهما: بـ(اليأس من روح الله) و(الأمن من مكر الله)، بل اللازم وجودهما وتساويهما بحيث لو وزنا لم يتراجحا.

ومن اللازم أيضاً أن يكونا مسببين عن قدرة الله تعالى وعفوه وكرمه نظير ما إذا قتل زيدٌ ولدَ شخصٍ كبير قادر على الانتقام عظيم كريم الصفح، فإنه يحصل للقاتل -مع ملاحظة خطئه- حالةَ خوفٍ بالنظر إلى قدرته، ورجاءً بالقياس إلى كرمه، فاللازم على العبد المذنب إذا فكّر في قدرة اللّه تعالى أن يخافَ منه، وإذا فكّر في عفوه وكرمه أن يرجو صفحه.

وأما الرجاء الحاصل من حسبان نفسه لائقاً بالعفو أو الإثابة أو رؤية عمله حسناً جميلاً يستحق به الجزاء فهو (مذموم).

والحالتان قد تحصلان بالنسبة إلى الذنب وعقوبته، وقد تحصلان بالنسبة إلى العمل الصالح وثوابه.

آية الله المشكيني

(انظر: دروس في الأخلاق)

دور السفراء في الغيبة الصغرى

واجه الإمام العسكري عليه السلام بعد ولادة المهدي عليه السلام مهمتين:

الأولى: تثبيت شخصية الإمام المهدي عليه السلام على صفحة التاريخ، مع الحذر من السلطة التي تبغي قتله.

الثانية: حماية الإمام المهدي عليه السلام من السلطة العباسية التي بثّت جواسيسها للبحث عنه وقتله حيثما وُجد، لذا ألزم كلّ من يطّلع على ولادة ابنه المهدي عليه السلام بوجوب الكتمان، واكتفى قبيل وفاته بأن أخبر خاصته بأمر ولده لما أخرجه لهم قائلاً: هو إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم، أطيعوه ولا تتفرّقوا من بعدي فتهلكوا في أديانكم، ألا وإنكم لا ترونه من بعد يومكم هذا حتى يتم له عمر، فاقْبلوا من عثمان -وهو عثمان بن سعيد السمان- ما يقول، وانتهوا إلى أمره واقبلوا قوله، فهو خليفة إمامكم والأمر إليه.

عاش الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه أجواء المطاردة والملاحقة، وفي ظل هذه الظروف العصيبة غاب الإمام المهدي عليه السلام غيبته الصغرى من عام (٢٦٠-٣٢٩ هـ)، ولكنه لم يختفِ تماماً، فقد كان يقود الأمة بطريقة جديدة تفرضها طبيعة المرحلة الجديدة، وكان يتّصل بخواصه ويدلي إليهم بتوصياته إلى الناس ويجيب على مسائل السائلين عن طريق وكلائه وسفرائه المعتمدين الذين يملكون القابلية على تحمّل التعذيب إذا سقطوا في يد السلطة، وقد وُفّقوا في أداء مهماتهم بشكل دقيق، وجمعوا الأموال ووزعوها حسب وصايا الإمام المهدي عليه السلام، فقامت السفارة بتنفيذ مهمتين:

الأولى: رعاية شؤون قواعد الأمة بعد اختفاء الإمام عليه السلام.

الثانية: تهيئة الأذهان للغيبة الكبرى.

وقد كان هذا الأمر معدّاً من قبل الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام عندما احتجبا مدة، موكلين خواصّهما بتبليغ التعليمات عن طريق المكاتبة والتوقيع، وهذا تمهيد لإسلوب الإمام المهدي عليه السلام، ولعل أهم الدوافع لإسلوب السفارة هي:

١. تجنّب السلطة التي اضطهدت الكثير من طلائع العلويين.

٢. الاضطراب الذي عاشته القواعد الشعبية.

وكان السفراء في مركز نيابة الإمام عليه السلام، وهم أربعة، أجمعت الأمة على تقواهم ونزاهتهم:

١. عثمان بن سعيد العمري.

٢. محمد بن عثمان العمري.

٣. حسين بن روح.

٤. أبو الحسن علي بن محمد السمري.

كان النائب يحمل أسئلة الشيعة إلى الإمام ويعرض مشاكلهم عليه، ويحمل أجوبته إليهم، وقد وجدت الجماهير التي فقدت رؤية إمامها العزاء والسلوة في هذه الاتصالات المباشرة.

وعن طريق تجسّس السلطة ثبتت فكرة السفارة، فجدّد الخليفة المعتضد حملاته لإلقاء القبض على الإمام عليه السلام واضعاً مخططاً لمداهمة داره، ولكن الله تبارك وتعالى خيّب سعيه وأنقذ الإمام عليه السلام من مكائده.

إعداد/علي الأسدي

(انظر: الانتظار آمال ومسؤوليات؛ الأستاذ جعفر البيّاتي)

من إصداراتنا

صدر عن العتبة العباسية المقدسة
كتابٌ بعنوان:

الفوائد الإرثية

تأليف: ياسر الركابي

وقد ذكر المؤلف فيه بعض الفوائد التي استفادها من الآيات الكريمة، ومن كلمات أئمة الهدى عليهم السلام، ومن كلمات الفقهاء (رحم الله الماضين منهم وحفظ الباقين).

وقد اعتمد على مشهور فتاوى الفقهاء، وخصوصاً العَلَمين اللذين غطيا سماءَ الفقه بغيوم الفقاهة والحكمة: السيد آية الله العظمى الإمام الخوئي قدس سره والسيد آية الله العظمى الإمام السيستاني (أدام الله بقاءه المنقذ للأمة).

وأغلب الشروحات المذكورة قد أخذها المؤلف من بحوث العلماء الأعلام، مع إضافات وتوضيحات من قلمه البارع لتسهيل المطالب.

يُطلب من معرض الكتاب الدائم في:

(١) منطقة ما بين الحرمين الشريفين بالقرب من باب الإمام الحسن عليه السلام.
(٢) النجف الأشرف – سوق الحويش . (٣) بابل – الحلة – مقام رد الشمس.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩م

زورونا على موقع شبكة الكفيل العالمية: www.alkafeel.net راسلونا على الإيميل الآتي: nashra@alkafeel.net

التحرير: الشيخ علي عبد الجواد/ منير فاضل الحزامي/ التدقيق اللغوي: عمار السلامي المراجعة الفكرية: الشيخ حسن الجوادي التصميم والإخراج: حيدر خير الدين

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام فالرجاء عدم وضعها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة.
كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ كي لا تداس بالاقدام فتتعرض للإهانة.